

التبيان في تفسير القرآن

(53) وقوله " ماذا أجبتكم " تقرير للرسول في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اطهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤوس الاشهاد. وقول الرسل " لاعلم لنا " قيل فيه ثلاثة أقوال: أولها - قال الحسن والسدي ومجاهد أنهم قالوا ذلك لذهولهم من هول ذلك المقام. فان قيل كيف يجوز ذهولهم مع أنهم آمنون لا يخافون؟ كما قال " لا يحزنهم الفزع الأكبر " (1) وقال " لاخوف عليهم ولاهم يحزنون " (2) قيل ان الفزع الأكبر دخول جهنم. وقوله " ولاخوف عليهم " هو كقولك للمريض لاخوف عليك، ولأبأس عليك، مما يدل على النجاة من تلك الحال، وخالف أبو علي في هذا ولم يجر إلا ما نحكيه عنه. الثاني - قال ابن عباس، ومجاهد - في رواية أخرى - ان معناه لاعلم لنا إلا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه. الثالث - قال الحسن في رواية أخرى وأبو علي الجبائي: ان معناه لاعلم لنا بباطن ما أجاب به أممنا لن ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء. وقال بعضهم معناه لاعلم لنا مع علمك أي ليس عندنا شيء مما نعلمه الا وانت عالم به وبكل ما غاب وحضر بدلالة قوله " إنك أنت علام الغيوب " وقيل في معنى قوله " انك أنت علام الغيوب " انه قال علام للبالغة هاهنا لالتكثير المعلوم. قوله تعالى: إذ قال ا يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ _____ (1) سورة 21 الانبياء آية 103 (2) سورة 3 آل عمران آية 70